

محاضرة بعنوان :) وقفات مع سيرة الإمام الترمذى - رحمه الله(

لفضيلة الشيخ د. محمد هشام طاهري

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الله الاولين والآخرين وأشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى الله وصحبه ومن سار على نهجه - 00:00:13

واقتفى اثره الى يوم الدين وبعد فان الحديث عن سير الائمة الاعلام والعلماء الربانيين من الامور العظيمة التي تضيء لنا طريق للسير الى الله عز وجل فان الذين جعلهم الله تبارك وتعالى ائمة في الدين - 00:00:32

ما وصلوا الى درجة الامامة الا بالصبر واليقين كما قال رب العزة جل وعلا في محكم التنزيل وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ومن هؤلاء الائمة الاعلام الامام العلم الحافظ الجبذا أبو عيسى - 00:01:02

محمد بن عيسى ابن موسى ابن الظحاح الترمذى رحمه الله تعالى هذا الامام ولد في ترمذ من بلاد اوزبكستان في سنة تسع ومائتين من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم - 00:01:34

وكان اصغر من البخاري بخمسة عشر عاما مع انه رحمه الله من الاعاجم بلدا ومن الاعاجم نسبا لكنه من فصحاء العرب علماء والعربية لغة من اتقنها قيل له عربي وكان رحمه الله - 00:01:56

من نعومة اظفاره محبا للعلم مقبلا عليه وكان ربما ينسب الى الصابوني نسبة الى كونه كان رحمه الله في مقتبل عمره كان يعمل مع بعض اقاربه في صناعة الصابون لكن الله جل وعلا حبب اليه العلم - 00:02:30

وزينه في قلبه فصار رحمه الله منشغلًا ملتذا بالعلم لا يلتفت الى مناصب الدنيا الزائلة ولا الى دراهمها ودنانيرها الزائفة وانما كان رحمه الله قنوعا يكتفي بقوته يوم فرحل الترمذى في طلب العلم - 00:03:01

وخرج من ترمذ وهي بلدة قريبة غربية نهر جيحون في مقابل بلخ عاصمة خراسان يومئذ عاصمة العلم وصار يطلب العلم في خراسان فالتحق بشيخ اصحاب الكتب الستة الامام قتيبة ابن سعيد ابن طريف البغلاني ابو رجا الخوارناني - 00:03:38
بلدياتي والامام قتيبة يعتبر من اكابر شيوخ البخاري والترمذى ومن اكابر شيوخ مسلم وابي داود وغيرهم ثم انه رحمه الله ما قر له قرار ولا خلد الى النوم والراحة وادعى كما يفعله اليوم الناس - 00:04:18

خرج من خراسان حتى وصل الى هرات والتقي بامام الائمة في زمانه وعلم الاعلام قرین الامام احمد التقى باسحاق بن راهوية الحنظلي الهدوي رحمه الله تعالى ثم لما سمع احاديث الخرسانيين والهراوينيين والنیساپورین - 00:04:54

خرج الى العراق فورد بغداد والكوفة والبصرة مرات ومرات ولم يرحل الى مصر والشام واكتفى باحاديث العراقيين باكابرهم لا سيما الامام هنادي بن السري ابو السري الزاهد المعروف وكان من ازهد العلماء في زمانه - 00:05:28

فاكتسب الترمذى رحمه الله منه الزهد والورع ثم رحل الى مكة والمدينة واخذ العلم من ائمة الزمان في الحجازين ثم رجع رحمه الله بعد رحلة طويلة الى بلده ترمذ وقد صار له شيوخ - 00:06:11

يشار اليهم بالبنان ومع الاسف الشديد نجد الناس اليوم يقولون عن فلان شيخ ولا يعرفون من تلاميذه ولا من شيوخه وكان من سبق لا يقال له شيخ ولا عالم الا ان يكون له شيوخ في العلم - 00:06:38

اما اليوم اذا صار احد الناس يعرف يتواصل مع الناس عن طريق الوسائل الاتصال وصار له جمهور يقولون عنه الناس شيخ وهذه

مصيبة المصائب اخذ الترمذى عن جمهرة من العلماء في زمانه - 00:07:03

غير ما ذكرنا منهم الامام الجبهد علم الاعلام امام المحدثين امير المؤمنين في الحديث ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري وكان البخاري رحمة الله يحب الترمذى حباً جماً وكان الترمذى يحبه حباً جماً - 00:07:29

واخذ ايظاً من محمود بن غيلان واسماعيل ابن موسى الفزارى وشيخ الاسلام في زمانه احمد بن منيع وابو مصعب الزهرى راوية الموطأ موطأ الامام مالك وسمع من خلق كثير يتجلى ذلك لمن قرأ كتاب الامام الترمذى السنن - 00:07:58

اما تلاميذ الترمذى فهم كثراً ايضاً من اشهرهم ابو بكر احمد بن اسماعيل السمرقندى ومنهم ابو حامد احمد بن عبدالله بن داود المروزى واحمد بن يوسف النسفي وغيرهم كثيرون كان الامام الترمذى رحمة الله - 00:08:32

جبراً في الحفظ كيف لا و كان قوته كسب يده لا يشغل بما فات ولا بما لم يأتي مما هو ات وانما كان همه كيف يحصل العلم فكان ذهنه وقاداً للعمل منقاداً - 00:09:03

قال الترمذى رحمة الله واسمعوا الى هذه القصة الغريبة قال كنت في طريق مكة فكتبت جزئين من حديث شيخ لي فوجنته بعد ما كتب الجزئين من احاديث شيخ له وجد الشيخ - 00:09:31

قال فسألته عن هذين الجزئين الذين كتبهما الترمذى وانا اظن ان الجزئين معی فسألته فاجابني فاذا معی جزءان بياض الجزء اللي هو كتبه ما هو موجود معه ربما سقط ربما نسيه - 00:09:57

بدال الجزئين اللي كان كتبهما عن الشيخ معه جزءان من الاوراق او من الكاغذ بياض فنظر الشيخ واذا بالجزئين بياض الشيخ يحدث وهو كأنه يتبع الشيخ فغضب الشيخ عليه غضباً شديداً - 00:10:22

فقال اما تستحي مني تضحك علي قال الترمذى وكان صادق اللهجة فاعلمته بامری ولم اغب عليه فاعلمته بامری فقلت له والله اني لاحفظه كله فلم يصدقني قال استظررت قبل ان تجيء - 00:10:44

قال انت تحفظ كل ما انا رويته؟ قال نعم قال لا انت اكيد حفظته قبل ما تجيء. قال له لا كتبته مرة واحدة فحفظته فما صدقه الشيخ فقال له الترمذى حدثني بغير ما حدثتني به اولاً - 00:11:15

وانا اعيده عليك دون ان اكتب شيئاً قال الترمذى فحدثني باربعين حديثاً سرد في مجلس واحد ثم قال هاتي رد هذه الاحاديث اذا كنت حافظاً تحفظ من اول مرة قال فاعدتها عليه - 00:11:36

ما اخطأت في حرف واحد من مرة واحدة تدرك ان الله خلقهم لحفظ الحديث خلقهم لحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا ندرك لماذا العلماء اثنوا على هذا الامام - 00:12:03

بقوة حفظه وعظيم زهره وجلالة قدره وعلو كعبه في الفقه وفي الحديث رواية و دراية قال الامام ابن حبان رحمة الله تعالى البستي صاحب الصحيح قال كان ابو عيسى من جمع وصنف - 00:12:28

وحفظ وذاكر كان الترمذى يذاكر الجهابذة مثل البخاري وقال ابو سعد الاذرى رحمة الله الترمذى احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع اللي هو مشهور عندنا بسنن الترمذى - 00:12:56

صنف كتاب الجامع والتوارىخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن كان يضرب به المثل في الحفظ وانا اقول كان يضرب به المثل في الحفظ ويضرب به المثل في الزهد والورع كان عفيف اللسان - 00:13:23

لا يذكر احداً بسوء ابداً وما اغتاب انساناً قط قال الحاكم رحمة الله تعالى ابو عبدالله سمعت عمر بن علك يقول مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل ابي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد - 00:13:50

بكى الترمذى حتى عمي من شدة البكاء وكان رقيق القلب اذا قرأ القرآن بكى وكان رقيق القلب اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر بكى كان رقيق القلب اذا قرئ عنده الحديث بكى - 00:14:20

ولهذا قال الحاكم بكى حتى عمي وبقي ضريراً سنتين بعد ذلك قال ابن العماد الحنبلي رحمة الله في كتابه شذرات الذهب في اخبار من ذهب الامام الترمذى تلميذ ابي عبدالله البخاري - 00:14:51

ومشاركه فيما يرويه في عدة من مشايخه سمع منه شيخه البخاري وغيره وهذه والله منقبة البخاري يروي عن تلميذه الترمذى مع ان
بينهما اكثر من خمسة عشر عاما وكان مبرزا على الاقران اية في الحفظ والاتقان - [00:15:14](#)

وقال العلامة ابن خليkan رحمة الله في وفيات الاعيان الترمذى الحافظ المشهور احد الائمه الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف
كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن و به كان يظرب المثل - [00:15:41](#)

وهو تلميذ ابي عبدالله محمد ابن اسماعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة ابن سعيد وعلي ابن حجر الایادى السعدي
وابن بشار اي محمد بن بندار العبدى البغدادى الملقب بنendar وغيره - [00:16:05](#)

وقال الامام الحافظ السمعانى رحمة الله في الانساب الترمذى احد الائمه الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع
والتواریخ والعلل تصانیف رجل عالم متقن و كان يظرب به المثل في الحفظ والظبط - [00:16:28](#)

تلميذ ابى عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري وشارك معه في شيوخه وقال ابن الاثير رحمة الله في الكامل في التاريخ كان
الترمذى اماما حافظا له تصانیف حسنة منها الجامع الكبير في الحديث - [00:16:54](#)

وهو احسن الكتب وقال شيخ الاسلام اسماعيل الھروي رحمة الله جامع الترمذى انفع من كتاب البخاري ومسلم لماذا يقول شيخ
الاسلام في زمانه هذا الكلام يقول رحمة الله الھروي جامع الترمذى انفع من كتاب البخاري ومسلم - [00:17:15](#)

لانهما لا يقف على الفائدة منها الا المتبحر العالم يعني فهم استنباط البخاري عميق ودقيق لا يدركه الا العالم ثم قال والجامع يصل
إلى فائدته كل احد فالسنن الترمذى كتاب سهل يسير ميسر - [00:17:45](#)

وقال الحافظ ابو يعلى القزويني محمد بن عيسى بن سورة الحافظ متفق عليه اي على جلالته ومكانته له كتاب في السنن وكلام في
الجرح والتعديل روى عنه ابن محبوب والاجلاء - [00:18:15](#)

وهو مشهور بالامانة والعلم قال الامام الحافظ ابو الفدا اسماعيل ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية قال الترمذى احد ائمه
الحديث في زمانه وله المصنفات المشهورة منها الجامع والشمايل واسماء الصحابة - [00:18:38](#)

وغير ذلك وكتاب الجامع احد الكتب الستة التي يرجع اليها العلماء ولو لم يكن عندنا الا شهادة البخاري لكان كافيا. قال الترمذى رحمة
الله قال لي محمد ابن اسماعيل البخاري - [00:19:05](#)

رحمه الله ما انتفعت بك اكثرا من انتفعت ما انتفعت بك اكثرا مما انتفعت يعني انت وهذه شهادة عظيمة من مثل عالم نحرير خبير
متقن بصير وهو الامام البخاري خلف الامام الترمذى مؤلفات كثيرة - [00:19:28](#)

اولا الجامع المعروف اليوم بسنن الترمذى وسيأتي الحديث عنه ثانيا الشمايل المحمدية وهو من اعظم الكتب التي جمعت في بيان
صفة النبي صلى الله عليه وسلم واخلاقه في بيان خلق النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية خلقته. صلوات ربى وسلامه عليه -
[00:19:58](#)

ثالثا من مؤلفاته العظيمة العلل الكبير رابعا العلل الصغير وهو مطبوع مشهور خامسا اسماء الصحابة سادسا الزهد وكتاب التفسير
وكتاب التاريخ وكتاب الاسماء والكنى لكن اشهر ما عرف به الترمذى - [00:20:34](#)

الكتابان الاولان الجامع لاحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والشمايل المحمدية قال الترمذى رحمة الله لما الف كتاب الجامع صنفت
هذا الكتاب اي سنن الترمذى وعرضته على علماء الحجاز والعراق - [00:21:06](#)

وخراسان فرضوا به سبحان الله العظيم هكذا الائمه الاعلام يؤلفون فيعرضون ما الفوا على علماء الزمان ومشايخهم حتى لا ينفردوا
بالمقالة وبالمقولة ما هو مثل الناس اليوم يعرفون القراءة والكتابة يؤلفون ويطبعون للناس وينشرونه - [00:21:34](#)

قال الترمذى رحمة الله ومن كان هذا الكتاب يعني سننه في بيته فكأنما في بيته النبي يتكلم وهذا الكلام صحيح فان الترمذى ما جمع
في جامعه الا حديث النبي صلى الله عليه وسلم - [00:22:04](#)

وقال رحمة الله مادحا كتابه ما اخرجت في كتابي هذا الا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء وان لم يعمل به اخرون سوى حديثين وقيل
بل ثلاثة احاديث حديث فان شرب في الرابعة فاقتلوه - [00:22:28](#)

وحدث جمع صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في المدينة من غير خوف ولا سفر ولا مطر وقال عبد الرحيم بن عبد الخالق رحمه الله كما في سير اعلام النبلاء - 00:22:56

جامع الترمذى على أربعة اقسام مقطوع بصحته وهو ما كان في الصحيحين او في احدهما وقسم على شرط ابى داود والنسائى فهذا صحيح ايضا وقسم اخرجه للضدية وابانا عن علته - 00:23:19

لماذا اخرجه ليبين ان الخصم يستدل به وهو ضعيف وقسم رابع ابان عنه اي بين ضعفه وبين انه ليس ب صحيح اذا احاديث الترمذى القسم الاكبر والاعظم منه موجود في الصحيحين او في احدهما - 00:23:49

القسم الثاني موجود في ابى داود والنسائى. وعلى شرطهما القسم الثالث ليس على شرط ابى داود والنسائى لكنه صحيح القسم الرابع ضعيف بين ضعفه الترمذى نفسه قال الحافظ الذهبي رحمه الله في جامع الترمذى علم نافع - 00:24:14

وفوائد غزيرة وقد اخبرني والدي رحمه الله ان العلماء في زمان شيوخه كانوا يقرأون للناس جامع الترمذى كما يقرأون لهم القرآن قال الحافظ الذهبي جامع الترمذى في جامع الترمذى علم نافع - 00:24:39

وفوائد غزيرة ورؤوس المسائل وهو احد اصول الاسلام لان اصول الاسلام في الحديث كما قال العلماء ستة صحيح البخاري ومسلم وسنن ابى داود والترمذى وسنن ابن ماجة ومسند الامام احمد - 00:25:09

والموطأ داخل في هذه الكتب الستة قال العلامة احمد شاكر رحمه الله كتاب الترمذى يمتاز بثلاثة امور لا تجدها في شيء من كتب السنة الاصول الستة او غيرها يعني جامع الترمذى - 00:25:37

يممتاز عن الكتب الأخرى في الحديث بثلاثة امور الاول ان يروي الترمذى حديث الباب ثم يذكر اسماء الصحابة الذين رویت عنهم احاديث فيه سواء كانت بمعنى الحديث الذي رواه ام بمعنى اخر - 00:26:02

ام بما يخالفه ام باشارة اليه ولو من بعيد وهذا اصعب ما في الكتاب على من يريد شرحه وخاصة في هذه العصور وقد عدلت بلاد الاسلام بوج حفاظ الحديث هذا كلام ايش ؟ العلامة احمد شاكر - 00:26:25

الذين كانوا مفاحر العصور السالفة فمن حاول استيفاء هذا وتخريج كل حديث اشار اليه الترمذى اعجزه وفاته شيء كثير الحقيقة هذا وهذه الميزة التي امتاز بها الترمذى يدل على عظيم سعة علم الترمذى - 00:26:46

فهو يخرج الحديث ثم يقول وقد رواه من الصحابة فلان وفلان وفلان وفلان كيف عرف عنده علم واحاطة ويقول رواه فلان وفلان وخالف فيه فلان ثم قال العلامة احمد شاكر القسم الثاني - 00:27:10

قال الترمذى في غالب احيائه يذكر اختلاف الفقهاء واقوالهم في المسائل الفقهية وكثيرا ما يشير الى دلائلهم ويدرك الاحاديث المتعارضة في المسألة وهذا من مقصد وهذا مقصد من اعلى المقاصد واهمها. اذ هو الغاية الصحيحة - 00:27:34

من علوم الحديث تمييز الصحيح من الضعيف للاستدلال والاحتجاج ثم الاتباع والعمل القسم الثالث او الفائدة التي امتاز بها الترمذى عن الكتب الأخرى الثالث قال العلامة احمد شاكر يعني يعتنى الترمذى كل العناية في كتابه - 00:27:59

بتحليل الحديث في ذكر درجته من الصحة او الضعف ويفصل القول في التعليل والرجال تفصيلا جيدا ولذلك صار كتابه هذا كانه تطبيق عملي لقواعد علوم الحديث خصوصا علم علل العلل - 00:28:22

خصوصا علم العلل وصار انفع كتاب للعالم والمتعلم وللمستفيد والباحث في علوم الحديث انتهى كتابه رحمه الله وفي سنن الترمذى اكثر من ثلاثة الاف وتسعمائة حديث اكثر من ثلاثة الاف - 00:28:46

وتسعمائة حديث بلا تكرار وصنف الترمذى كتابه ضمن كتب على الابواب الفقهية كالبخاري والترمذى وابى داود ونحوهما الا انه رحمه الله في تبويباته سهل المنال يعطيك الفائدة الباب صريحة و - 00:29:14

كتاب الترمذى يعتبر كتابا جاما تطبيقيا لعلوم الحديث جلس الترمذى رحمه الله حتى وصل الى السبعين وقد كان يحدث ويعلم ويصنف حتى وقد عمي في اخر عمره ما ترك التدريس قط - 00:29:45

الا انه كان عظيم العبادة صائم النهار قائم الليل مات ابو عيسى الترمذى الحافظ بتلمذ حيث ولد وآذلك في ليلة الاثنين لثلاث عشرة

ليلة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين - 12:30

وكان عمره سبعين عاماً رحمة واسعة واسكته فسيح جناته وجعله الله تبارك وتعالى في عليين والحقنا به غير غير خزايا
ولا نادمين. هذا ما تيسر ذكره عن هذا الامام الجهيد - 00:30:38

وصل اللهم وسلم وبارك وانعم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين. بارك الله فيك - 00:30:58